لأنه جوز في أنا نعلم الخ كونه مقول القول على أن ذلك من باب الإلهاب والتعريض كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين أو على أن المراد فلا يحزنك قولهم على سبيل السخرية والإستهزاء إنا نعلم الخ ومنه يعلم أنه لو قرأ قاريء أنا نعلم بالفتح وجعل ذلك بدلا من قولهم لا تنتقض صلاته ولا يكفر لو اعتقد ما يعطيه من المعنى كما لو جعله تعليلا على حذف حرف التعليل والحق أن مثل هذا التوجيه لا بأس بقبوله في درء الكفر وأما أمر الوقف فالذي ينبغي أن يقال فيه أنه على قولهم كالمتعين أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان إنكارهم البعث بعد ما شاهدوا في أنفسهم ما يوجب التصديق به كما أن ما سبق مسوق لبيان بطلان إشراكهم با D بعد ما عاينوا فيما بأيديهم ما يوجب التوحيد والإسلام وقيل : إنه تسلية له E كقوله تعالى فلا يحزنك قولهم وذلك بتهوين ما يقولونه بالنسبة إلى إنكارهم الحشر وليس بشيء .

والهمزة للإنكار والتعجب والواو للعطف على جملة مقدرة هي مستتبعة للمعطوف كما مر في قوله تعالى أو لم يروا الخ أي ألم يتفكر الإنسان ولم يعلم أنا خلقناه من نطفة أو هي عين تلك الجملة أعيدت تأكيدا للنكير السابق وتمهيدا لإنكار ما هو أحق منه بالإنكار لما أن المنكر عين علمهم بما يتعلق بخلق أنفسهم ولا ريب في أن علم الإنسان بأحوال نفسه أهم وإحاطته بها أسهل وأتم فالإنكار والتعجب من الإخلال بذلك كأنه قيل ألم يعلموا خلقه تعالى لأسباب معايشهم ولم يعلموا خلقه تعالى لأنفسهم أيضا مع كون العلم بذلك في غاية الظهور ونهاية الأهمية ويشير كلام الأجلة إلى أن العطف على أو لم يروا السابق والجامع ابتناء كل منهما على التعكيس فإنه تعالى خلق للإنسان ما خلق ليشكر فكفر وجحد المنعم والنعم وخلقه سبحانه من نطفة قذرة ليكون منقادا متذللا فطغى وتكبر وخاصم وإيراد الإنسان مورد الضمير لأن مدار الإنكار متعلق بأحواله من حيث هو إنسان .

وقوله تعالى فإذا هو خصيم أي مبالغ في الخصومة والجدال الباطل مبين .

77 .

- ظاهر متجاهر في ذلك عطف على الجملة المنفية داخل في حيز الإنكار والتعجب كأنه قيل : أو لم يرانا خلقناه من أخس الأشياء وأمهنها ففاجأ خصومتنا في أمر يشهد بصحته مبدأ فطرته شهادة بينة وإيراد الجملة إسمية للدلالة على استقراره في الخصومة واستمراره عليها وفي الحواشي الخفاجية أن تعقيب الإنكار بالفاء وإذا الفجائية على ما يقتضي خلافه مقو للتعجب والمراد بالإنسان الجنس والخصم إنما هو الكافر المنكر للبعث مطلقا نعم نزلت الآية

في كافر مخصوص أخرج جماعة منهم الضياء في المختارة عن ابن عباس قال : جاء العاص بن وائل إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم بعظم حائل ففته بيده فقال : يا محمد أيحيي ا تعالى هذا بعد ما أرم قال : نعم يبعث ا تعالى هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت الآيات أو لم ير الإنسان إلى آخر السورة وفي رواية ابن مردوية عنه أن الجاني القائل ذلك أبي بن خلف وهو الذي قتله رسول ا A يوم أحد بالحربة وروي ذلك عن أبي مالك ومجاهد وقتادة والسدي وعكرمة وغيرهم كما في الدر المنثور وفي رواية أخرة عن الحبر أنه أبو جهل بن هشام وفي أخرى عنه أيضا أنه عبد ا بن أبي وتعقب ذلك أبو حيان بأن نسبة ذلك إلى ابن عباس رضي ا تعالى عنهما وهم لأن السورة والآية مكية بإجماع ولأن عبد ا بن أبي لم يجاهر قط هذه المجاهرة وحكى عن مجاهد وقتادة أنه أمية بن خلف والذي اختاره وادعى أنه أصح الأقوال أنه أبي بن خلف ثم قال : ويحتمل أن كلا من هؤلاء الكفرة وقع منه ذلك وقيل معنى قوله تعالى فإذا هو خصيم مبين فإذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز